@ 353 @ عظيمة ، ومعاوضة جسيمة ، وهو أنه ! 2 2 ! بنفسه الكريمة ! 2 2 ! فهي المثمن والسلعة المبيعة . ! 2 2 ! التي فيها ما تشتهيه الأنفس ، وتلذ الأعين من أنواع اللذات ، والأفراح ، والمسرات ، والحور الحسان ، والمنازل الأنيقات . وصفة العقد والمبايعة ، بأن يبذلوا نفوسهم وأموالهم في جهاد أعدائه ، لإعلاء كلمته ، وإظهار دينه 2 ! 2 ! ، فهذا العقد والمبايعة ، قد صدرت من ا مؤكدة بأنواع التأكيدات . ! 2 ! 2 التي هي أشرف الكتب ، التي طرقت العالم ، وأعلاها ، وأكملها ، وجاء بها أكمل الرسل ، أولو العزم ، وكلها اتفقت على هذا الوعد الصادق . ! 2 2 ! أيها المؤمنون القائمون بما وعدكم ا ، ! 2 2 ! أي : لتعزموا بذلك ، وليبشر بعضكم بعضا ، ويحث بعضكم بعضا . ! 2 2 ! الذي لا فوز أكبر منه ، ولا أجل ، لأنه يتضمن السعادة الأبدية ، والنعيم المقيم ، والرضا من ا الذي هو أكبر من نعيم الجنات . وإذا أردت أن تعرف مقدار الصفقة ، فانظر إلى المشتري من هو ؟ وهو ا جل جلاله ، وإلى العوض ، وهو أكبر الأعواض وأجلها ، جنات النعيم ، وإلى الثمن المبذول فيها ، وهو : النفس ، والمال ، الذي هو أحب الأشياء للإنسان . وإلى من جرى على يديه عقد هذا التبايع ، وهو أشرف الرسل ، وبأي الكتب رقم ، في كتب ا الكبار المنزلة ، على أفضل الخلق . ! 2 2 ! كأنه قيل : من هم المؤمنون الذين لهم البشارة من ا بدخول الجنات ، ونيل الكرامات ؟ فقال : هم ! 2 2 ! أي : الملازمون للتوبة في جميع الأوقات عن جميع السيئات . ! 2 2 ! أي : المتصفون بالعبودية ، والاستمرار على طاعته من أداء الواجبات والمستحبات في كل وقت ، فبذلك يكون العبد من العابدين . ! 2 2 ! في السراء والضراء ، واليسر والعسر ، المعترفون بما عليهم من النعم الظاهرة والباطنة ، المثنون على ا بذكرها وبذكره في آناء الليل ، وآناء النهار 2 ! . 2 ! فسرت السياحة بالصيام ، أو السياحة في طلب العلم ، وفسرت بسياحة القلب ، في معرفة ا ومحبته ، والإنابة إليه على الدوام ، والصحيح أن المراد بالسياحة : السفر في القربات ، كالحج ، والعمرة ، والجهاد ، وطلب العلم ، وصلة الأقارب ، ونحو ذلك . ! 2 2 ! أي : المكثرون من الصلاة ، المشتملة على الركوع والسجود . ! 2 2 ! ويدخل فيه جميع الواجبات والمستحبات . ! 2 2 ! وهي جميع ما نهى ا ورسوله عنه . ! 2 2 ! بتعلمهم حدود ما أنزل ا على رسوله ، وما يدخل في الأوامر ، والنواهي ، والأحكام ، وما لا يدخل ، الملازمون لها فعلا وتركا . ! 2 2 ! لم يذكر ما يبشر لهم به ، ليعم جميع ما رتب على الإيمان ، من ثواب الدنيا ، والدين والآخرة ، فالبشارة متناولة لكل مؤمن . وأما مقدارها

وصفتها فإنها بحسب حال المؤمنين ، وإيمانهم ، قوة ، وضعفا ، وعملا بمقتضاه . ! 2 ! 2 يعني : ما يليق ولا يحسن بالنبي والمؤمنين به ! 2 2 ! ، أي : لمن كفر به ، وعبد معه غيره ! 2 2 ! ، فإن الاستغفار لهم في هذه الحال ، غلط غير مفيد ، فلا يليق بالنبي والمؤمنين ، لأنهم إذا ماتوا على الشرك ، أو علم أنهم يموتون عليه ، فقد حقت عليهم كلمة العذاب ، ووجب عليهم الخلود في النار ، ولم تنفع فيهم شفاعة الشافعين ، ولا استغفار المستغفرين . وأيضا ، فإن النبي والذين آمنوا معه ، عليهم أن يوافقوا ربهم ، في رضاه وغضبه ، ويوالوا من والاه ا ، ويعادوا من عاداه ا ، والاستغفار منهم ، لمن تبين أنه من أصحاب النار ، مناف لذلك ، مناقض له . ولئن وجد الاستغفار من خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام لأبيه فإنه ! 2 2 ! في قوله : ! 2 2 ! وذلك قبل أن يعلم عاقبة أبيه . فلما تبين لإبراهيم أن أباه عدو ، سيموت على الكفر ، ولم ينفع فيه الوعظ والتذكير ! 2 ! 2 موافقة لربه وتأدبا معه . ! 2 2 ! أي : رجاع إلى ا في جميع الأمور ، كثير الذكر ، والدعاء ، والاستغفار ، والإنابة إلى ربه . ! 2 2 ! أي : ذو رحمة بالخلق ، وصفح عما يصدر منهم إليه من الزلات ، لا يستفزه جهل الجاهلين ، ولا يقابل الجاني عليه بجرمه ، فأبوه قال له : ! 2 2 ! وهو يقول له : ! 2 2 ! . فعليكم أن تقتدوا به ، وتتبعوا ملة إبراهيم في كل شيء ! 2 2 ! كما نبهكم ا عليها ، وعلى غيرها ، ولهذا قال : ^ (وما كان ا